الفتح الاسلامي لبلاد المغرب

شعبان إيمان
جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله -

الملخص:

استغرق الفتح لبلاد المغرب مدة طويلة تكاد تقرب السبعين عاما، وذلك لصعوبة البلاد من الناحية الجغرافية، واشتداد المقاومة البربرية. بالإضافة إلى ذلك الصراعات مع القوى البيزنطية، كما أنها توقفت فترة بسبب الفتنة الكبرى بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. وأول من أعطى الإشارة لانطلاق عملية الفتح الحقيقي الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – من أجل توسيع رقعة الدولة الإسلامية وضم المغرب إلى دار الخلافة بالمشرق، لكن العملية لم تكن بالمهمة السهلة، إلا أنها انتهت بنصر عظيم. قد قدم المسلمون الى بلاد المغرب من أجل نشر الدين الإسلامي بين ربوع البربر، وليس كما يعتقد البعض انهم قدموا من أجل الغنائم والسبي، وخير دليل على ذلك ما ترتبه الفتح من أثار حضارية عميقة شملت النواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها.

لهذا الموضوع أهمية تاريخية لما يقدمه من أحداث ووقائع لها علاقة بأصولنا، حيث تثبت الدراسة أن الحملات الإسلامية ببلاد المغرب لم تكن غزوا وانما فتحا له أبعاد حضارية بالدرجة الأولى.

كلمات مفتاحية: بلاد المغرب؛ البربر؛ عقبة بن نافع؛ افريقية.

Abstract:

The conquest of the Maghreb took a long time, almost seventy years, due to the geographical difficulty of the country and the intensification of the barbaric resistance. Add to that the conflicts with the Byzantine forces, as they were interrupted by a period of great strife between Ali bin Abi Talib and Muawiyah bin Abi Sufyan. The first to give the signal of the launch of the real process of succession, Caliph Othman bin Affan - may God be pleased with him - in order to expand the area of the Islamic State and annexing Morocco to the House of Caliphate in the east, but the process was not an easy task, but it ended with a great victory. Muslims have come to the countries of the Maghreb in order to spread the Islamic religion among the Berbers, and not as some believe that they were presented for the sake of spoils and captivity, and the best evidence for that is the profound civilizational implications of Al-Fath that included social, cultural, political and other aspects.

This topic is of historical importance for its events and facts related to our origins, where the study proves that the Islamic campaigns in the countries of the Maghreb were not invaded but rather opened cultural dimensions in the first place.

Keywords: Maghreb countries; Berbers; Maghreb countries; Oqba bin Nafeh; Ifriqia.

مقدمة:

يعتبر الفتح الاسلامي لبلاد المغرب نتيجة حتمية اقتضتها طبيعة الحركة الاسلامية التي كانت تهدف إلى نشر الدين الاسلامي وتوسيع امتداد الدولة الاسلامية من الناحية الغربية، وتصفية الإمبراطورية البيزنطية المعادية للإسلام، خصوصا وان بلاد المغرب آنذاك كانت ولاية من الولايات التابعة لها، بالإضافة الى ذلك أن الفتح جاء تامينا لفتوحات مصر بالأساس. وأول ضم بهذه البلاد مدينة برقة عام 22هـ.

2. مرحلة طلائع الفتح:

1.2 فتح برقة و طرابلس (22هـ/ 642م) :

لقد بدأت محاولات المسلمين لفتح بلاد المغرب في عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13هـ -29هـ/ 644 -634م) وذلك سنة 22هـ/ 642م[1]، فقد فتح عمرو بن العاص[2] مصر يوم الجمعة مستهل محرم سنة عشرين من الهجرة تحت الاسكندرية في سنة خمس وعشرين بعد محاصرة دامت ثلاثة أشهر عنوة وقيل صلحا على اثني عشر ألف دينار.[3]

بعد هذا الفتح توجهت أنظار عمر بن العاص لتأمين المنطقة من خطر البيزنطيين الذين كانوا يحكمون المغرب الأدنى (افريقية)، خاصة بعدما استعان حاكم الاسكندرية بحاكم برقة، حيث أرسل اليه أرسطوليس[4] (حاكم الاسكندرية وهو ابن المقوقس) يعلمه بما فعله العرب في عهد قيصر، وجاء في الرسالة ": *وانهم قد أتونا... وأخذوا مصر وملكنا وحكموا في بلادنا بعدنا ولابد لهم منك ولا غني لهم عنك والصواب أن نشمر لهم الهمم. وتجدنا على من بغي وأجرم فنحن جيرانك وكلنا جندك وأعوانك والسلام.*"[5]

سار عمرو بن العاص حتى قدم برقة، فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها اليه جزية [6] على أن يبيعوا من أبنائهم في جزيتهم ما أحبوا بيعه وعلى يديه تم فتح المسلمين لبرقة [7] بدأ فتح برقة سنة احدى وعشرين هجرية كما يذكر ذلك اليعقوبي والطبري وتم الفتح عام اثنتين وعشرين وفقا لعبد الحكم وابن الاثير.

مما يبدوا أن أهل برقة كانوا ساخطين على حكامهم البيزنطيين لظلمهم فرأوا في قدوم العرب إليهم ما يخلصهم منهم ويبدوا أن سلطة البيزنطيين لم تكن قوية [8] وهذا ما يفسر عدم مقاومة سكان برقة لجيش عمرو بن العاص.

لم يكن ببرقة يومئذ جابي خراج [9] وانما كانوا يبعثون بالجزية إذا جاء وقتها، وبعد فتحها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع[10] حتى بلغ زويلة، فصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين [11] فكتب الى عمر بن الخطاب يعلمه أنه قد ولى عقبة بن نافع الفهري المغرب، وأن ما بين برقة وزويلة سلم كلهم تحت طاعتهم، وأدى مسلموهم الصدقة وأقر معاهدتهم بالجزية وأخذها من أهل الذمة[12] فتحمل اليه بمصر، وأن يؤخذ من أرض المسلمين العشر[13] ونصف العشر ومناهل الصلح صلحهم.[14]

بعد تولية عمرو بن العاص لعقبة بن نافع على زويلة، في الوقت نفسه واصل حملته على الساحل، فعقد مصالحة أخرى مع اجذابية [13]عام (22هـ/642م) و تعهد سكان المدينة بموجبها بدفع جزية مقدارها خمسة ألاف دينار [14] ثم سار الى أطرابلس [15]عام 22هـ /642م، فقوتل و افتتحها عنوة بعد حصار دام شهر، و كتب الى عمر بن الخطاب "... *أنا قد بلغنا أطرابلس، وبينها و بين افريقية تسعة أيام فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لنا في غزوها فعل.*" [16] فكتب اليه عمر": *لا انها ليست بإفريقية، و لكنها المفرقة غادرة، مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت* ". [17]

لما انتهى عمرو بن العاص من فتح أطرابلس عزم على مباغتة مدينة صبرة قبل ان تسمع بفتح طرابلس، وكانت مدينة صبرة في غرب طرابلس على بعد ثلاث وثلاثين ميلا ذات حصون منيعة وأسوار عالية.[18]فوصل عمرو الى المدينة فوجد أبواب سورها مفتوحة وأهلها مشغولين بإخراج حيواناتهم الى المرعى، فأوقعوا فيهم

القتل حتى استسلموا، ثم ارتحل عنها قاصد مدينة شروس بجبل نفوسة [19]التي لم يعرف شيئا عن تفاصيل فتحها.

يجدر بالذكر أن عمرو بن العاص قفل عائدا الى مصر من مدينة شروس وهكذا نفهم أن هذه المدينة هي أخر ما وصل اليه عمرو بن العاص في أول مرحلة من مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب. [20] وقبل أن يعود الى مصر عين عقبة بن نافع حاكما على برقة. [21]

توقفت الفتوحات في افريقية في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- بعد فتح مصر حيث لم يأذن لعمرو بن العاص التوغل بجيوش المسلمين قبل رسوخ حكمهم وقوتهم في مصر، واكتفى عمرو بن العاص بتامين حدود مصر من الناحية الغربية حيث فتح برقة وزويلة وبلاد النوبة بقيادة عقبة بن نافع الفهري [22] الذي تمثل دوره في الاسناد، والاستطلاع، والتأمين لحملة عمرو بن العاص في المناطق الجنوبية. [23]

2.2 حملة عبد الله بن أبي سرح الى افريقية (27هـ/647م):

توفي عمر بن الخطاب وعلى مصر أميران، عمرو بن العاص بأسفل الأرض، وعبد الله بن سعد بأبي سرح [24]على الصعيد. وكانت وفاة عمر سنة ثلاث وعشرين، ولما استخلف عثمان بن عفان طمع عمرو بن العاص لما رأى من عثمان أن يعزل عبد الله بن سعد عن الصعيد فوفد اليه وكلمه في ذلك. فقال له عثمان:" *ولاه عمر بن الخطاب الصعيد و ليس بينه حرمه ولا خاصة، وقد علمت أنه أخي في الرضاعة فكيف اعزله عما ولاه غيري؟..."*فغضب عمرو، و قال: "*لست راجعا الا على ذلك*"[25]. فكتب عثمان بن عفان الى عبد الله بن سعد يُأمره على مصر كلها، وكان عزل عمرو بن لعاص على مصر وتولية سعد سنة خمس وعشرين (25هـ/645م). [26]

بعد تعيين عبد الله بن سعد على مصر استأذن الخليفة عثمان بن عفان في غزو افريقية فجمع الصحابة واستشارهم في ذلك، فرأوا عليه بفتحها، فدعا عثمان للجهاد [27] وأسندت قيادة الجيش الى الحارث بن الحكم بن العاص على أن يكون تحت إمرة أمير مصر عبد الله بن سعد. فخرج الجيش قاصدا افريقية عام 27هـ/668م ولما وصل الى برقة التحقت به حامية بقيادة عقبة بن نافع. [28]سمي هذا الجيش "بالعبادلة" لوجود أغلب من سمي " عبد الله " من كبار الصحابة فيه فكان: عبد الله بن الزبير بن العوام، عبد الرحمن بن ابن زيد بن الخطاب، عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبيد الله بن عمر، عبد الرحمن بن أبي بكر، عبد الله بن عمرو بن العاص... غيرهم من كبار الصحابة.[29] أما صاحب افريقية فهو بطريق يقال له جرجير، كان سلطانه من طرابلس الى طنجة، فبعث عبد الله السرايا [30] في جرائد الخيل فأصابوا من أطراف افريقية وغنموا الغنائم وكتب يبلغ عثمان بذلك. [31]

التقى عبد الله مع جرجير في موقع يعرف بسبيطلة [32]وقبل أن يشتبك معه عبد الله بن سعد دعاه الى الاسلام أو الجزية فرفض جرجير متكبرا وقال: " *لا أقبل هذا أبدا، و لو سألتموني درهما واحدا لم أفعل.*" [33]و لما رأى خيل العرب، اشتد رعبه فأخرج ديدبانه[34] وصعد فيه يشرف على العساكر و يرى القتال و أمر ابنته كذلك بالصعود ثم قال "*: أتعرفون هذه*" فقالوا "*: نعم هذه سيدتنا، ابنة الملك، و هؤلاء خدمها*" فقال لهم": وحق

المسيح ودين النصرانية لئن قتل رجل منكم امير العرب عبد الله بن سعد لأزوجنه ابنتي هذه، واعطيه ما معها من الجواري والنعمة، وأنزله المنزلة التي لا يطمع فيها أحد عندي ". [35]

قال عبد الله بن الزبير[36] ": *نظرت الى الملك جرجير من وراء الصفوف وهو راكب على برذون(حصان)، وجاريتان تظلانه بريش الطواويس، فذهبت الى عبد الله بن سرح فسألته أن يبعث معي من يحمي ظهري و أقصد الملك، فجهز معي جماعة من الشجعان، حتى اخترقت فوف اليه وهم يظنون أني في رسالة الى الملك ... فلحقته فطعنته برمحي، وذفقت عليه بسيفي وأخذت رأسه فنصبته على راس الرمح و كبرت، فلما رأى البربر ذلك فروا واتبعهم المسلمون يقتلون و يأسرون فغنموا غنائم جمة...* " [37] و يذكر خليفة بن خياط:" *بلغ سهم البربر ذلك فروا واتبعهم رأس ثلاثة آلاف مثقال ذهب، و سهم الرجل ألف مثقال ذهب*." [38] ففتحها الله عليهم في سنة 27هـ/ 647م، و أصابوا فيها ما لا يحصى من الذهب و الفضة وبعث بالفتح الى الخليفة عثمان وكان رسوله ابن الزبير، و بعث عبد الله بن أبي سرح سرياه فبلغت قصر قفصة[39] فذلت الروم بإفريقية[40] و التجأ أكثرهم الى الحصون و بعثوا الى عبد الله يطلبون الصلح، وبذلوا له ثلاثمائة قنطار من الذهب ليعود من أين جاء، فصالحهم عبد الله و قبض المال ثم انصرف من افريقية الى مصر.[41] نلاحظ أن الروم يرون العرب كأنهم قدموا من أجل الغنائم.

بعدما غزا أبي سرح افريقية وافتتحها أصاب كل رجل ألف دينار، و بلغ سهم الفارس و فرسه ثلاثة آلاف دينار. [42] آسف هرقل كثيرا حينما بلغه وهو بالقسطنطينية خبر مقتل جرجير فأرسل إليهم بطريقا نائبا يقال له "أوليمة" ليطالبهم بالخراج الذي كانوا يؤدونه اليه في كل سنة، فامتنعوا (أهل افريقية) وقالوا أن ما بأيدينا من الأموال فدينا به أنفسنا للعرب، ورجع البطريق مطرودا. [43]

بعد انسحاب عبد الله بن أبي سرح الى مصر في 28هـ/ 648م، تجنب العرب أي اشتباكات مباشرة مع القوى البيزنطية في البر ما يقارب ثلاثة عشر عاما، الا أنهم لم يتوقفوا عن حملاتهم البحرية فبدأ أبي سرح بتركيز جهوده لبناء اسطول عربي من أجل انهاء سيطرة البيزنطيين على البحر.[44]وقعت بعد ذلك الفتنة التي كان سببها قتل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه- وولي بعده علي بن أبي طالب وبقيت افريقية على حالها الى ولاية معاوية بن أبي سفيان [45] الذي ارتقى الخلافة سنة 41هـ / 66م. [46]

3.2 حملة معاوية بن حديج (45هـ/66م):

تقدم الجيش الاسلامي بعد فتح مصر في شمال بلاد المغرب. ولما انتهى الامر لمعاوية بن أبي سفيان عزم على استئناف فتح المغرب وكان أن أعاد عمرو بن العاص[47] على ولاية مصر ثانية وبعث هذا الأخير فرق الى افريقية وعلى رأس هؤلاء عقبة بن نافع، فأمكنه أن يسترد بلدة غدامس[48] سنة 42هـ / 662م.[49]

كما قام معاوية بعزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن مصر وافريقية و ولى عليهما معاوية بن حديج الكندي[50]، فأراد أن يغزو افريقية [51] وفي سنة 45هـ/666م أرسله معاوية بن أبي سفيان الى افريقية في عشرة آلاف مقاتل. وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب و عبد الله بن الزبير، و عبد الملك بن مروان ... وعدة أشراف من قريش.[52] وقيل أن معاوية بن حديج قد غزى افريقية ثلاث غزوات: أولها سنة 34هـ قبل قتل عثمان بن عفان و الثانية سنة 34هـ أما الثالثة سنة 50هـ.[53]

سار معاوية بن حديج بجيشه، متبعا ذات الطريق الذي سلكه ابن أبي سرح، ثم توغل في افريقية وعسكر في مكان يقال له قمونية [54]و من هناك انتقل الى منطقة القرن [55]التي اتخذها مركزا مؤقتا لعملياته العسكرية [56] وبعث عبد الملك بن مروان الى مدينة يقال لها جالولاء [57]في ألف رجل فحاصرها أياما، فلم يصنع شيئا فعاد راجعا، وقد سقط حائط هذه المدينة فدخلها المسلمون وغنموا ما فيها وانصرف عبد الملك الى معاوية بن حديج. [58]يقول ابن عذاري *": ... نسي عبد الملك بن مروان قوسا له معلقة بشجرة، فانصرف اليها فاذا بجانب من سور المدينة قد انهدم فصاح في أثر الناس فرجعوا. فكان بينهم قتال شديد...حتى دخلت المدينة عنوة واحتوى المسلمون على جميع ما فيها*". [59]

بعث ملك الروم الى افريقية بطريقا يقال له "نجفور" في ثلاثين ألف مقاتل فنزل على الساحل فاخرج اليه معاوية بن حديج عبد الله بن الزبير، فسار حتى نزل على شرف عال، ينظر منه الى البحر، بينه وبين مدينة سوسة اثنا عشر ميلا، فلما بلغ ذلك نجفورا أقلع في البحر من دون قتال. [60] فتقدم إليهم ابن الزبير الى ان قارب أبواب المدينة فادركتهم صلاة العصر فصلى بهم عبد الله وكانت تبدوا عليهم علائم الاستخفاف بالعدو.[61] وكان الروم ينظرون إليهم بإعجاب شديد ويحسبون صلاتهم ضربا من تمارين القتال، وبعدها لاحقوا الروم فشد عليهم المسلمون فولوا مدبرين على أعقابهم فحاصروهم على المدينة أياما حتى سلمها أهاليها للمسلمين، فدخلوها وكان فتحا عظيما.[62] ثم غزا معاوية بن حديج بنزرت[63] وغنم غنائم كثيرة من نواحيها ورجع قافلا إلى قمونية ثم رحل من افريقية الى معاوية بن ابي سفيان فدفع الغنائم اليه، وبعد ذلك عزله معاوية عن مصر وولى عليها [64]مسلمة بن مخلد الانصاري. [65]

هناك اشارات أخرى الى حملات خرجت من برقة [66]بقيادة عقبة بن نافع سنة 46هـ/666م فتح غربي سرت [67]و منها سار وفتح ودان [68]و غدامس، قفصة. [69]

3. مرحلة تثبيت الفتح:

1.3 حملة عقبة بن نافع الأولى (50هـ/ 671م):

عندما عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج عن افريقية، وجه عقبة بن نافع الفهري الى افريقية سنة 50هـ /671م [70] وكان عقبة مقيما في برقة وزويلة منذ فتحها أيام عمرو بن العاص وله في تلك البلاد جهاد وفتوح، ولما استعمله معاوية يسر اليه عشرة الاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه من أسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف في أهل البلاد لأنهم كانوا إذا دخل عليهم أمير اطاعوه واظهر بعضهم الاسلام، فاذا عاد الأمير نكثوا وارتدوا. [71]

رأى عقبة أن يتخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم، ليأمنوا من ثورة تكون من أهل البلاد، وأخذ يبحث عن المكان المناسب، لاسيما ان قاعدته برقة أصبحت بعيدة عن مسرح عملياته. وقد كان معاوية بن حديج قد وضع أساس هذه القاعدة في القيروان الا أن عقبة لم يعجب بها فقرر تغيير الموقع. [72] فاتفق مع من معه في تأسيس قيروان جديد، واتفق الناس على ذلك وقالوا:" *نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد والرباط" فقال عقبة:" أنى أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة فيملكها ولكن اجعلوا بينها وبين البحر مالا يدركها صاحب البحر...* " [73]

بدأ عقبة في بناء هذه المدينة عام 49هـ، وانتهى من بنائها ســـنة 52هـ، وعلى مر الأيام عمرت بكثير من الدور والمساجد والمنشآت العسكرية، واجتذبت المدينة عددا كبيرا من البربر فأعلنوا اسلامهم وما كاد عقبة يفرغ من بناء مدينته حتى قرر في أواخر عام 55هـ / 674م الخروج الى الغزو الواسع الكبير ليدين المغرب كله للراية العربية الاسلامية. [74]

سنة 55هـ عزل مسلمة بن مخلد الانصاري، وولى على افريقية مولاه أبا المهاجر ينار. يقال إن أبي المهاجر دينار لما قدم القيروان أمر بحبس عقبة والتضـــيق عليه الا أنه لما بلغ يزيد بن معاوية بن أبي ســـفيان [75]ما أصـاب عقبة كتب الى أبي المهاجر يأمره بفك اعتقاله وارسـاله الى الشـام فصـدع بالأمر. [76] توجه عقبة بن نافع مغضـــبا الى معاوية بن أبي ســـفيان فقال له:" *أنى فتحت البلاد، ودانت لي، وبنيت المســـاجد، واتخذت المنازل، وأسكنت الناس، ثم أرسلت عبد الأنصـار فأساء الي.*" فاعتذر معاوية وقال": *قد رددتك الى عملك والي*" وتران الأمر حتى توفي معاوية[77] وولى ابنه يزيد من بعده.[78]

2.3 حملة أبو المهاجر دينار (55هـ/ 676م):

لما عزل مسلمة بن مخلد عقبة بن نافع عن افريقية، فقيل لمسلمة عن سبب عزله فرد قائلا:" *ان أبا المهاجر كأحدنا، صـبر علينا في غير ولاية، فنحن نحب أن نكافيه ونصـطنعه*" فقدم أبو المهاجر الى افريقية [79] وبنى مدينة قرب القيروان (تيكروان) وأخلى قيروان عقبة، فدعا عقبة الله تعالى أن يمكنه منه [80] لا نعرف عن سبب هذا التصرف وعلاقته بالرجلين قبل هذا التاريخ فالمصادر لا تذكر السبب.

في هذا الوقت كانت القبائل البربرية قد هجرت قراها في منطقة القيروان نتيجة تواجد العرب، والغالبية منهم تجمعت تحت قيادة كسيلة بن لمزم القائد المسيحي [81] لقبائل أوربة [82]و هكذا سار أبي المهاجر بجيشه الى قرطاجنة [83]عاصمة الروم في شمال افريقية، فحاصرها حتى طلبوا الصلح فصالحهم بإخلاء مدينة شريك (بين سوسة وتونس) التي كان يتخذها الروم لمهاجمة المسلمين سنة 59هـ/ 678م.[84] عند سماع كسيلة بالمسلمين جمع الجموع من البربر والروم وزحف الى المســلمين فزحف إليهم أبا المهاجر وهزمهم حول تلمســان وتمكن من البلاد و ظفر بكسيلة فأسلم (أو ربما أظهر الاسلام) فاستبقه أبو المهاجر. [85] ثم ان أبا المهاجر صالح بربر افريقية وأحســن إليهم وصـــالح كذلك عجمها، وخرج بجوشـــه نحو المغرب، ففتح كل ما مر عليه حتى انتهى الى العيون المعروفة فيما بعد" بأبي المهاجر" نحو تلمسان، ولم يستخلف أحدا على القيروان. [86]

يعتبر أبا المهاجر أول أمير عربي يفتتح المغرب الأوسـط، حيث بلغ تلمســان وبقي الحال على ذلك الى أن توفي معاوية بن أبي سفيان 61هـ / 680م وتولى الخلافة بعده ابنه يزيد الذي أرجع عقبة بن نافع الى ولايته بإفريقية والمغرب كله سنة 62هـ / 681م. [87]ويجدر بالذكر أن عقبة لما مر على مسلمة بن مخلد صاحب مصر، خرج اليه واعتذر من فعل أبي المهاجر، وأقسم له أنه خالفه فيما صنع، وأنه كان قد أوصاه بتقوى الله وحسن السيرة فقبل منه عقبة.[88]

3.3 حملة عقبة بن نافع الثانية (62هـ/ 683م):

ولى عقبة بن نافع افريقية في ســـنة 62هـ / 683م من قبل يزيد بن معاوية فثأر عقبة من أبا المهاجر. فلما بلغ افريقية وثقه بالجديد، وأمر بتخريب مدينته وأعاد الناس الى القيروان وعمروها وأجمع عقبة على الغزو

واســـتخلف زهير بن قيس البلوي[89] على القيروان. [90] وخرج عقبة وأصـــحابه من أهل القيروان الى المغرب، ومعه أبي المهاجر موثوقا. ثم ســـار لا يدافعه أحد حتى انتهى الى باغاي[91] والروم يهربون من طريقه فقاتلهم حتى هزمهم ثم رحل عنهم ونزل على تلمسان فقاتل الروم هناك وأصاب غنائم كثيرة، ثم رحل يريد بلاد الزاب [92]فلما ســـمعوا بقدومهم هربوا، فلقوه عند الوادي في وقت المســـاء، فكره عقبة قتالهم بالليل وســـهروا عليه لذا سمي " وادي سهر" ولما حل الصبح قاتلوهم حتى انتصروا عليهم وذهب عز الروم من الزاب. [93]

توجه عقبة بعد ذلك إلى تاهرت فاســـتغاث الروم بالبربر فأجابوهم ونصـــروهم، فقاتلهم عقبة وانهزمت جموع الروم والبربر، غنم المسلمون أموالهم وأسلحتهم، وسار بعد ذلك عقبة حتى نزل طنجة فلقيه بطريق من الروم يدعى "جوليان" فأهدى له هدية حسنة ونزل على حكمه. [94]

أراد عقبة أن يفتح الأندلس فقال يليان (أو جوليان):" أتترك كفار البربر خلفك وترمي بنفســـك في بحبوحة الهلاك مع الفرنج ويقطع البحر بينك وبين المدد " فقال عقبة:" *وأين كفار البربر؟* فقال: *بلاد الســـوس ..."* فتوجه عقبة نحوهم ونزل وليلى وهي من أكبر مدن المغرب ففتحها ثم توجه الى السوس فهزم جموع البربر [95] وواصـل يريد البحر المحيط فانتهى اليه ثم رفع يديه إلى السـماء وقال": *اللهم أشـهد، أني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضـيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك*". ورجع بعد ذلك عقبة الى افريقية فلما دنا منها أذن لمن معه أن يتفرقوا ويتقدموا فوجا الى افريقة فلما انتهى الى ثغر[96] طبنة أذن لمن معه بالانصـــراف الى افريقية. [97] وســـار هو إلى تهودة (ببســـكرة) فلما انتهى اليها مع من بقي معه و كانوا قليلا، نظر اليهم الروم فطمعوا فيهم فاغلقوا باب حصنهم وجعلوا يشتمونه ويرمونه بالحجارة و هو يدعوهم الى الله، فلما توسـط البلاد بعث الروم إلى كسـيلة بن لمزم الأوربي فغشـيهم كسـيلة بقرب تهودة فقتل عقبة و أبو المهاجر و من كان معهم. [98]

يجب الاشـارة الى نقطة الضـرورية، لقد أسـاء عقبة عند قدومه الى القيروان لكسـيلة فقد أمره عقبة بذبح غنم وسلخها مع السلاخين فقال كسيلة:" هؤلاء فتياي وغلماني يكفونني المؤونة " فشتمه عقبة وأمره بسلخها ففعل، فقبح أبو المهاجر هذا عند عقبة فلم يرجع. [98] يذكر السـلاوي أن كسـيلة جعل كلما دس يده في الشـاه مسـح بلحيته والعرب يقولون ما هذا يا بربري؟ فيقول شيخ من البربر: "يتوعدكم" فلما بلغ أبو المهاجر ذلك طلب من عقبة أن يوثقه فتهاون عقبة. [99]

وبعد وفاة عقبة اجتمع الى كسـيلة جميع أهل المغرب من الروم والبربر واشـتعلت افريقية نارا، وزحف كسـيلة الى القيروان، فلما ســمع زهير بن قيس البلوي حرض الناس على قتاله، فامتنعوا، وأقبل كســيلة الى القيروان بعســاكر البربر، فخرج أهلها هاربين ولم يبق بها الا الأطفال والضــعفاء. [100] وطلب أهل افريقية من كســيلة يسألونه الأمان فأجابهم الى ذلك ودخل القيروان وأقام بها أميرا وبقي بقية المسلمين تحت يده، ومضـى الذين هربوا حتى قدموا على يزيد بن معاوية فوجدوه توفي وذلك سنة 64هـ / 685م. [101]

4.3 حملة زهير بن قيس البلوي (69هـ/ 690م):

في سنة 65هـ/ 686م ولي عبد الملك بن مروان[102]، فلما اشتد سلطانه اجتمع أكابر المسلمين عليه يسألونه تخليص افريقية من يد كســيلة فقال": *لا يصــلح للطلب بدم عقبة الا من هو مثله دينا وعقلا* " فاجتمع رأيهم

على تقديم زهير بن قس البلوي. وقالوا ": *هذا صاحب عقبة وأعلم الناس بسريته وتدبيره..."* [103] فلما حشد له قدم الرجال من العرب، و بعث اليه بالأموال، ووفدت عليه الجنود، فأقب في عسكر كبير يريد افريقية، فلما دنا من مدينة القيروان و ذلك سنة 67هـ أو 69هـ. و بلغ كسيلة قدوم زهير عليه ، فرحل الى ممس (ممش).[104]

يذكر ابن الاثير عن سبب رحيل كسيلة الى ممش[105] بقوله كسيلة جمع البربر و الروم وقال:" *قد رأيت أن أرحل الى ممش فانزلها فان بالقيروان خلقا كثيرا من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم ونخاف ان قاتلنا زهير ان يثبت هؤلاء من وراءنا ...*" و بلغ ذلك زهيرا فلم يدخل القيروان بل أقام ظاهرها ثلاثة أيام حتى أراح واستراح. [106] وفي اليوم الرابع رحل عنها حتى أشرف على معسكر كسيلة، فالتقى الجمعان والتحم القتال بين الفريقين، حتى انهزم كسيلة وقتل ومضى المسلمون في طلب البربر والروم وقتل ملوكهم وأشرافهم وفرسانهم.[107]

رحل زهير الى القيروان فرأى في افريقية من رفاهية العيش وملكا عظيما فأبى من المقام وقال:" انما قدمت للجهاد ولم أقدم لحب الدنيا " فنزل ببرقة، فلما بلغ الروم خروجه إلى برقة غازيا خرجوا اليه في مراكب وقوة عظيمة فأغاروا على برقة وقتلوا وأفسدوا.[107] فاستغاثت أهل برقة بقيس البلوي فصمد إليهم فيمن معه وقاتل الروم حتى قتل ومن معه جماعة من أشراف أصحابه ونجا الباقون الى دمشق فأخبروا الخليفة بما وقع فآسفه ذلك.[108]

4. مرحلة استكمال الفتح:

1.4 حملة حسان بن النعمان (74-85هـ/ 693-704م):

بعد أن توفي زهير بن قيس البلوي، سأل أشراف المسلمين عبد الملك أن ينظر الى أهل افريقية ويؤمنهم من عدوهم ويبعث الجيوش إليهم، فقال عبد الملك": *ما أعلم احدا أكفأ بإفريقية من حسان بن النعمان الغساني.*"[109] فبعثه أميرا سنة 69هـ، في ستة آلاف، فسار حسان الى افريقية. [110] وقد كان الروم بعد تخريب سبيطلة يلتجئون إلى قرطاجنة، فقصدها حسان وفتحها عنوة ثم خربها، وقضى بذلك على الروم ولم يبقى أمامه إلا البربر. فسأل عن مكان شوكة منهم فدل على الكاهنة [111] بجبل أوراس فتوجه اليها. [112]

لما بلغ الكاهنة زحف المسلمين بعثت الى عمال افريقية كلها وقطعت أشجارها وخربت بساتينها، علما بأن العرب لا يطلبون إلا المدن وإذا أخلت المدن لم يكن لهم إرب في افريقية [113] وبعدها زحفت الكاهنة من جبل أوراس وسبقت حسان الى مدينة باغاية وكانت خطتها السير بجيشها إلى باغاية الحصينة لكي تكون قريبة من قبيلتها جراوة ويسهل لها طلب الامداد كما عمدت إلى تهديم باغاية التي قد يتحصن فيها المسلمون. [114] ولما بلغ خبرها حسان نزل بوادي مسكيانة، فالتقى الجمعان، فتقاتلوا قتالا لم يسمع مثله، [115]فعظم البلاء بينهم وظن المسلمون أنه الفناء، وانهزم حسان بعد بلاء عظيم وقتل من العرب خلق كثير، فسمي ذلك النهر" نهر البلاء"[116]، فاتبعته الكاهنة بمن معها حتى خرج من حد قابس فأسلم افريقية ومضى، وأسرت الكاهنة ثمانية رجال، وقيل ثمانين رجلا منهم خالد بن زيد العبسي. [117]

لما فصل حسان من قابس كتب أمير المؤمنين يخبره الخبر بما نزل بالمسلمين من الكاهنة، فكتب اليه عبد الملك بن مروان:" *أنه قد بلغني أمرك وما لقيت وما لقي المسلمون، فانظر حيث لقيت كتابي هذا، فأقم ولا تبرح حتى يأتيك أمري" فلقيه الكتاب وهو نازل بمكان يقال له اليوم " قصور حسان*" فبنى هنالك قصرا لنفسه وأقام بذلك الموضع هو ومن معه ثلاث سنين، وملكت الكاهنة افريقية كلها. [118]

أحسنت الكاهنة الى من أسرتهم من أصحاب حسان وأرسلتهم الا رجلا منهم هو خالد بن يزيد فتبنته [119] فقالت له:" *ما رأيت أجمل منك ولا أشجع وأنا أريد ان أرضعك فتكون أخا لولدي ...* فقال لها: *وكيف يكون ذلك وقد ذهب الرضاع منك*، فقالت: *انا جماعة البربر لنا رضاع فاذا فعلناه نتوارث به، فعمدت الى دقيق الشعير، فلثته بزيت، وجعلته على ثدييها ودعت ولديها وقالت لهما: كولا معه على ثديي، انكم قد صرتم أخوة...* "[120]

أقام خالد بن يزيد معها، فبعث حسان اليه رجلا فأتاه، فقال:" ان حسان يقول لك، ما يمنعك من الكتاب الينا بخبر الكاهنة؟" فكتب خالد إلى حسان كتابا وجعله في خبزة ملة، ثم دفعها الى الرسول ليخفي فيها الكتاب [121] وقد كتب إلى حسان يخبره أن البربر متفرقون ولا يتحدون، حتى خرجت الكاهنة ناشرة شعرها تضرب صدرها وتقول:" *ويلكم مضى ملكك فيما يأكله الناس*" فافترقوا يمينا وشمالا يطلبون لرجل، فستره الله حتى وصل إلى حسان فكسر الخبز فأصاب الكتاب فوجده قد أفسدته النار، فقال له حسان: "راجع اليه" فأعاد يزيد كتابته ووضعه في قربوس سرج الرسول وكانت هذه فكرة حسان. [121]

رحل حسان بجنوده اليها [122]و بلغ الكاهنة خبره، فرحلت من جبل أوراس في خلق عظيم فلما كان من الليل، قالت لإبنيها ": *أنى مقتولة وأعلمتهم أنها رأت رأسها مقطوعا موضوعا بين يدي ملك العرب الذي بعث حسانا*" [123] ثم قالت لخالد بن يزيد: " *انما كنت تبنيتك لمثل هذا اليوم، أما أنا فمقتولة ولكني أوصيك بأخويك هذين خيرا فانطلق بهما الى العرب* فخذ منهما أمانا " فانطلق بهم خالد الى حسان وأخذ لهما أمانا، وكان مع حسان جماعة من البربر فولى عليهم الأكبر من ولدي الكاهنة. [124] ثم تقدم حسان حتى التقى بالكاهنة فاقتتلا قتالا عظيما، وانهزمت فتبعها حسان فقطع رأسها في المكان الذي أصبح يعرف فيما بعد " ببئر الكاهنة " [125]و بعث برأسها الى عبد الملك بن مروان. [126]

كانت هذه المعركة بين المسلمين والكاهنة وجيشها سنة 82هـ /701م. وبعد مقتل الكاهنة أخلد البربر الطاعة واطمأنت نفوس أكثرهم إلى الإسلام، وبذلك قضى المسلمون على أخر حركة قام بها أهالي البلاد لردهم، ولم تبقى أمام العرب غير مقاومات طفيفة مع بعض قبائل البربر. [127]رجع حسان الى القيروان وقد دانت له البلاد وذلك في سنة 84هـ / 703م وكتب الخراج على النصارى. [128]

توفي عبد الملك بن مروان سنة 86هـ/ 705م وولى بعده ابنه الوليد بن عبد الملك، وكان عمه عبد العزيز بن مروان على مصر وافريقية، فقام هذا الاخير بعزل حسان بن النعمان وأمره بالقدوم اليه، وبعث اليه أربعين رجلا من أصحابه وأمرهم ان يحفظوا جميع ما معه، فعلم حسان ما يراد به. [129] فعمد حسان الى الجوهر والذهب فجعله في قرب الماء وأظهر ما سوى ذلك من المتعة ولما قدم مصر أهدى لعبد العزيز بن مروان مائتي جارية، ثم رحل حسان حتى قدم الوليد وشكا له ما صنع عبد العزيز. [130] ثم أهدي حسان للوليد

النفائس التي أخفاها عن عبد العزيز فشكره الوليد ووعده برده الى عمله فحلف حسان ألا يلبي لبني أمية عملا أبدا. [131] ويقال إن حسان لما قدم الى عبد الوليد كان مريضا، ثم لم يلبث حتى توفي على إثر ذلك. [132]

2.4 حملة موسى بن نصير (89هـ/ 706م):

وجه عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير[133] مولى بني أمية واليا على افريقية، سنة 89هـ/706م. [134] فقدم موسى إلى افريقية ولما سمع البربر فروا أمامه الى المغرب فتبعهم يقتل ويسبي ولا يدفعه أحد حتى بلغ السوس الأدنى، فاستأمنه البربر فأمنهم وولى عليهم واليا واستعمل موسى على بلاد طنجة طارق بن زياد مولاه، ثم رجع إلى افريقية. [135] ويجدر بالذكر أنه لما رحل حسان بن النعمان الى المشرق اختلفت أيدي البربر فيما بينهم على افريقية والمغرب فكثرت الفتن وخلت أكثر البلاد حتى قدم موسى بن نصير. [136]

كانت أول فتوحاته بإفريقية قلعة زغوان ونواحيها، التي بينها وبين القيروان مسيرة يوم كامل ففتحها ثم وجه ابنا له اسمه "عبد الله" الى بعض نواحي افريقية فأتى بمائة ألف رأس من السبي ثم وجه ابنه "مروان" فأتى بمثلها وكتب موسى الى عبد العزيز يعلمه بالفتح. [137] ولئن كان موسى قد بعث بولديه عبد الله ومروان الى نواحي القيروان من أجل اخضاع البربر، فعاد بالفتح العظيم، والفيء الذي أدهش عبد العزيز بن مروان، وان عياش بن أخبل، أحد المقربين لموسى بن نصير، هو الأخر عاد بالغنائم وبالسبي، وذلك بعدما كلفه موسى الذهاب إلى هوارة وزناتة فأغار عليهم عياش. [138] ولما بلغ كتانة ما نزل بإخوتها كافة فقدمت من تلقاء نفسها على موسى، فصالحته وولى ليها رجلا منهم، وقد ثأر موسى وأولاد عقبة من قتلة عقبة بن نافع. [139] في هذه الأثناء كان طارق بن زياد قد دخل طليطلة، وكتب الى موسى يعلمه، فكتب اليه ألا يجاوز قرطبة حتى يقدم اليه، فخرج موسى إلى الأندلس سنة 93هـ / 800م واستخلف على القيروان ابنه عبد الله. [140]

يذكر السلاوي أن البربر ارتدوا اثني عشرة مرة من طرابلس الى طنجة ولم يستقر اسلامهم حتى عبر موسى بن نصير البحر الى الأندلس واجاز معه كثير من رجال البربر للجهاد، فاستقر هناك، فحينئذ استقر الإسلام بالمغرب واذعت البربر لحكمه وتناسوا الردة. [141]

5. خاتمة:

نستنتج من خلال دراستنا المتعلقة بالفتح الإسلامي ببلاد المغرب وأثره الحضاري، أن الهدف وراء الفتح الاسلامي للمغرب هو توسيع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية وضمه للخلافة بالمشرق، إلا أن هذه العملية واجهتها عوائق جمة نذكر منها التركيبة السكانية، فعند قدوم الفاتحون المسلمون اصطدموا بالقوى البربرية ذات تركيبة اجتماعية وثقافية مخالفة تماما عنهم، بالإضافة إلى الأقليات الأخرى كالسودان، الأفارقة واليهود الذين شاطروا مع البربر المنطقة ، ومما زاد من حدة الأمر أن هؤلاء السكان كانوا تحت وطأة السيطرة البيزنطية ، فكان على الفاتحين المسلمين منازلة البيزنطيين والعمل على اقناع أهل البلاد برسالة الإسلام .

- إذا تتبعنا مراحل الفتح الإسلامي نجده مر بثلاثة مراحل أساسية وهي:

/1مرحلة طلائع الفتح: وهي مرحلة استطلاعية للمنطقة، وتجلت في حملة عمرو بن العاص سنة 22هـ/ 642م، واستطاع هذا الأخير بفتح برقة وطرابلس، وكذلك حملة عبد الله بن أبي سرح ومعاوية بن حديج.

/2مرحلة تثبيت الفتح: جاءت هذه المرحلة مكملة للأخرى ابتدأت بحملة عقبة بن نافع الفهري سنة 50هـ/671م إلى افريقية وانتهت بحملة زهير بن قيس البلوي سنة 69هـ690/م، وفي هذه المرحلة يمكن القول تم وضع أساس الفتح.

/3مرحلة استكمال الفتح: وتعد المرحلة الختامية للفتح ابتداءا من حملة حسان بن النعمان 74هـ – 85هـ/ 704-693م، وانتهت بحملة موسى بن نصير 95هـ/714م، وفي هذه المرحلة انتهت مرحلة الفتح بالمغرب.

- استغرق فتح المغرب أكثر من خمسين سنة- بداية من عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان إلى غاية الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك- للأسباب الآتية:

1. مقاومة البربر للفتح الإسلامي لاعتقادهم بأنهم غزاة (خاصة كسيلة و الكاهنة).
2. المشاكل السياسية التي عرفتها الدولة الإسلامية بعد مقتل الخليفة الراشدي عثمان بن عفان. رضي الله عنه.
3. الوجود البيزنطي في بلاد المغرب.
4. صعوبة تضاريس بلاد المغرب.

- دخلت الدعوة الإسلامية للمغرب مع القوات الفاتحة إبان مرحلة الفتح ، وعلى طول هذه المرحلة والصعوبات العديدة التي واجهت العرب خلالها إلا أن الدعوة حققت انتشاراً ملحوظاً في هذه المرحلة ، فقد اعتنق الإسلام الكثير من القبائل و في الجيش الإسلامي الفاتح ، وفي بناء مدينة القيروان وسكنوها مع العرب وأفاد الصحابة والتابعين الذين قطنوها, ونتيجة لظروف عملية الفتح فقد تفاوت الاسم ما بين منطقة لأخرى ،وكان انتشار الاسلام فاعلاً في المغرب الأدنى وولاية إفريقية اتصال الدعوة في هذه المناطق واستقرار العرب الباكر فيها .

- أهم نقطة يمكن استخلاصها من هذه الدراسة أن الفتح الاسلامي لم يكن هدفها النهب بل كان فتحا له مقوماته، فبعد أن أنهى الوجود البيزنطي من بلاد المغرب عمليات البناء والتخطيط، وترك الفتح أثار حضارية لم يعهدها البربر من قبل الفاتحون المسلمون ببناء المدن مثل القيروان التي تعد عصب الثقافة الاسلامية بالمغرب مدينة تونس، وشيدوا المساجد كمسجد عقبة وبنوا الآبار وضربوا النقود... وغير الأعمال التي قدمها الفاتحون لبلاد المغرب والتي تدل على نية الفتح الاسلامي.

– نلخص أهم نتائج الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الى:

1- التعرف على طبيعة بلاد المغرب.
2- نشر الإسلام في بلاد المغرب.
3- تأمين حدود مصر الغربية.
4- دخول كثير من البربر الى الاسلام.
5- ضم بلاد المغرب الى الخلافة بالمشرق.
6- انهاء الوجود البيزنطي من المنطقة.

الهوامش:

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987ج. 3، ص .25.

[2] أحد صحابة الرسول وهو قريشي المولد أسلم عام 8هـ-8م/ .630-629فتح مصر وعين واليا عليها وأسس مدينة الفسطاط... ينظر، جورج مرسيه، دائرة المعارف الاسلامية، مقال عمرو بن العاص، ج.24، ص. 7509،7507.

[3] أي فتحت بالقوة.

[4] ابن ثغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج.1، ص. 27،26.

[5] حاكم الاسكندرية وهو ابن المقوقس.

[6] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها الحضاري، دار المنار، القاهرة، مصر، 1988م، ص.27.

[7] ما يؤخذ من أهل الذمة من مال وغيره مقابل حمايتهم، أنور محمد الزناتي، قاموس المصطلحات التاريخية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2007م، ص .294.

[8] ابن الأبار، المصدر السابق، ج ،1ص. 13.

[9] محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، دار المنار، القاهرة، مصر، 1999م، ص. 17.

[10] ما يوضع من الضرائب على الأرض الزراعية للدولة بعد الفتح وبقي عليها أصحابها، قطب ابراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988م، ص. 12.

[11] بن عبد القيس بن عامر بن أمية، شهد فتح مصر وولي المغرب لمعاوية وهو الذي بنى القيروان، قتله البربر بتهودة من ارض المغرب سنة 63هـ، تاريخ ابن يونس الصدفي، القسم. 1، تاريخ المصريين، تحقيق عبد الفتاح فتحي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م، ص. 34.

[12] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، ذخائر، القاهرة، 2001م، ج. 1، ص 230.

[13] اليهود والنصارى، أو هم الأشخاص الذين يقتنون ديانات أخرى غير الإسلام ويعيشون في ظل الّدولة الإسلامية.

[14] العشر ضريبة أمر بها عمر بن الخطاب على التجار غير المسلمين الذين يمرون بموانئ الدولة الاسلامية، قطب ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص. 13.

[15] البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1987م، ص. 315.

[16] تقع بين برقة و طرابلس، بينها و بين زويلة نحو شهر سيرا ، البغدادي، المصدر السابق، ج ،1ص .100.

[17] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص. 96.

[18] أول مدينة بافريقية، تقع على ساحل بحر الروم، حدود العالم من المشرق الى المغرب، المصدر السابق، ص .135.

[19] البلاذري، المصدر السابق، ص .312.

[20] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج.1، ص .232.

[21] محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ط .2، مؤسسة تاولت ، 2010م ، ج. 2، ص. 31،30.

[22] جبال عالية في المغرب بعد افريقية ، بين نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام ، البغدادي ، المصدر السابق ، ج.5، ص.297،296.

[23] صالح معيوف مفتاح، جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية، مؤسسة تاولت، 2006م، ص.17.

[24] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص .67.

[25] صالح معيوف مفتاح، نفسه

[26] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص .184.

[27] القريشي العامري من أمراء الصحابة، افتتح افريقية في عهد عثمان بن عفان سنة 27هـ، ابن الأبار، المصدر السابق، ج.2، ص321.

[28] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج.1، ص.234،233.

[29] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص .211.

[30] محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الاسلامية، دار أسامة، الأردن، 2002م، ص .119.

[31] البلاذري، المصدر السابق، ص. 317.

[32] أطلقت في بداية العصر الاسلامي على البعوث والحملات الاستطلاعية لاستطلاع أحوال العدو، مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996م، ص. 245،246.

[33] أبي العرب تميم، طبقات علماء افريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص .22.

[34] مدينة من مدن افريقية، وهي مدينة جرجير ملك الروم، الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، ط .2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2000م، مجلد.1، ص.283.

[35] عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 2006م، ص. 1.

[36] رقيب وحارس.

[37] ابن عذاري، المصدر السابق، ج.1، ص. 10 ،9.

[38] ابن خوليد بن أسد بن قصي، حواري رسول الله ابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أهل الشورى وأول من سل سيفه في الاسلام، الذهبي، سير أعلام النيلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط، ط.2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ،1982م، ج.1، ص.41.

[39] ابن الكثير، البداية والنهاية، تحقيق خنان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م، ج.10، ص .22.

[40] خليفة بن خياط تاريخه، ط .2، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياظ، 1985م، ص. 160.

[41] بلدة صغيرة في طرف افريقية من ناحية المغرب، البغدادي، المصدر السابق، ج.4، ص. 38.

[42] تقع من جبال برقة الى جبال نفوسة تسكنها قبائل من البربر كصنهاجة وبرغواطة وزناتة، الزهري، المصدر السابق، ص .107.

[43] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص .38.

[44] أبي محمد عبد إله بن علي بن سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م، ج.1، ص.71.

[45] الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط.4، دار المنار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ص .78.

[46] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص .100.

[47] بويع بالخلافة بعد مقتل علي بن أبي طالب، أبي الفدا، المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم وآخرون، ط .1، دار المعارف، القاهرة، ج.1، ص.228.

[48] المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، تحقيق بشير بكوش، ط.2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1994م، ج.1، ص. 27.

[49] توفي عمرو بن العاص في أام معاوية بمصر، يوم الفطر سنة 52هـ، البلاذري، تحقيق سهيل زكار وآخرون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج.10، ص .297.

[50] مدينة بالمغرب في يجنوبيه ضاربة في بلاد السودان، أبي الفدا، المصدر السابق، مجلد.1، ص. 283.

[51] عبد المنعم الخفاجي وآخرون، ط.2، معارك فاصلة في التاريخ الاسلامي، الدار المصرية – اللبنانية، 1993م، 107 ص.

[52] ابن جفنة بن قتيرة، قائد الكتاتب، ولي امرة مصر لمعاوية، وغزا المغرب وشهد وقعة اليرموك، الذهبي، المصدر السابق، ج .3، ص .37.

[53] الدباغ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، ج.1، تحقيق محمد ماضود، مكتبة العتيقة، تونس، ،1978م، ص43.

[54] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص. 39.

[55] ابن الأبار، المصدر السابق، ج.2، ص. 322.

[56] مدينة بافريقية.

[57] مرتفع يقع في الجنوب الغربي من مدينة القيروان، موسى لقبال، ط .2، المغرب الاسلامي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م، ص. 26.

[58] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص .102.

[59] مدينة بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة وعشرون ميلا، وهي مدينة قديمة، البغدادي، المصدر السابق، ج.2، ص.156.

[60] البلاذري، المصدر السابق، ج.1، ص. 261.

[61] ابن عذاري، ج.1، المصدر السابق، ص .17،18.

[62] عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، التاريخ الاسلامي، دار الدعوة، الاسكندرية، مصر ،2004ص .174.

[63] عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال افريقيا، تحقيق أحمد بن ميلاد وآخرون، ط .2، دار الغرب الاسلامي، 1990م، ص. 39.

[64] عبد العزيز الثعالبي، نفس المرجع السابق، ص .39.

[65] مدينية بافريقية على ساحل البحر، أبي الفدا، المصدر السابق، ص. 15.

[66] المالكي، المصدر السابق، ج .1، ص.69،70.

[67] شهد فتح مكة واختط بها وولى الجند لمعاوية بن أبي سفيان ولابنه يزيد، توفي سنة 62هـ وله 30سنة، ابن يونس الصدفي، المصدر السابق، ج.2، ص.474.

[68] اسمها بالإغريقية بنطابلس.

[69] مدينة بين برقة وطرابلس.

[70] مدينة في جنوب افريقية، لها قلعة حصينة، أبي الفدا، المصدر السابق، ص .280.

[71] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص .103.

[72] ابن عذاري، المصدر السابق، ج.1، ص .19.

[73] ابن الأثير، المصدر السابق، ج.3، ص.320..

[74] العماد مصطفى طلاس، عقبة بن نافع، طلاس الأطلسي، دمشق، سوريا، 1991م، ص. 45.

[75] ابن عذاري، نفسه، ج.1، ص.19.

[76] عبد المنعم الخفاجي، المرجع السابق، ص .110.

[77] أحد أمراء المغرب وليها لمعاوية بن أبي سفيان وليزيد من بعده، قتل "بتهودة" سنة 63هـ، ابن يونس الصدفي المصدر السابق، ج.2، ص.79.

[78] عبد العزيز الثعالبي، نفس المرجع السابق، ص .46.

[79] ابن معاوية بن أبي سفيان بويع بالخلافة من بعهد من أبيه، الذهبي، المصدر السابق، ج.4، ص .193.

[80] عبد العزيز الثعالبي، نفس المرجع السابق، ص .49.

[81] توفي في رجب سنة ستين واستخلف يزيد بن معاوية، الكندي، الولاة وكتاب القضاء، تحقيق رفن كست، مطبعة الأبا البوعيين، بروتن، لبنا، 1908م، ص.39.

[82] النوري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد تزحيني، بدون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج.24، ص.13.

[83] ابن عذاري، المصدر السابق، ج.1، ص. 22.

[84] السلاوي، المصدر السابق، ج.1، ص. 42.

[85] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص. 111.

[86] قبيلة من البربر مساكنهم قرب فاس، البغدادي، المصدر السابق، ج .1، ص. 278.

[87] مدينة بإفريقية، من أجلها وأشهرها، الحميري، المصدر السابق، ج.1، ص .464.

[88] محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص.138،139.

[89] السلاوي، المصدر السابق، ج.1، ص. 42.

[100] المالكي، المصدر السابق، ج .1، ص .34.

[101] أوكيل مصطفى باديس، المرجع السابق، ص .55،56.

[102] ابن عذاري، المصدر السابق، ج.1، ص. 24.

[103] يكنى أبا شداد، شهد فتح مصر، قتله الروم ببرقة سنة 76، ابن يونس الصدفي، المصدر السابق، ج.1، ص.109.

[104] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص .42.

[105] مدينة كبيرة بإفريقية لها صور حصين، الادريسي، المصدر السابق، ج.1، ص .250.

[106] كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة.

[107] الدباغ، المصدر السابق، ج .1، ص .47 ،48.

[108] العماد مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص .79،80.

[109] السلاوي ، المصدر السابق، ج.1، ص . 38.

[110] ثغر الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو، محمد أنور الزناتي، المرجع السابق، ص .150.

[110] المالكي، المصدر السابق، ج .1، ص .38،39.

[120] ابن عذاري، المصدر السابق، ج.1، ص. 28.

[121] العماد مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص. 84.

[122] السلاوي ، المصدر السابق، ج.1 ،ص .38.

[123] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص .44.

[124] الدباغ، المصدر السابق، ج.1، ص.55.

[125] خامس خلفاء بن أمية بويع له بالخلافة سنة 65هـ، أبي الفدا ، المصدر السابق ،ج.1 ،ص .241.

[126] محمد محد زيتون، المرجع السابق، ص .42.

[127] الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم، دار الفرجاني، القاهرة، مصر ،1994م، ص. 44،45.

[128] قرب القيروان.

[129] ابن الأثير، ج.3، المصدر السابق، ص. 45.

[130] ابن عذاري، المصدر السابق، ج.1، ص .22.

[131] الدباغ ، المصدر السابق، ج.1، ص. 54.

[132] السلاوي، المصدر السابق، ج.1، ص. 43.

[133] صاحب فتوح المغرب، كان ممن شهد فتح مصر توفي ستة 80، ابن يونس الصدفي، المصدر السابق، ج.2، ص .59.

[134] المالكي، المصدر السابق، ج.1، ص .48.

[135] هينا بنت يفناق، الكاهنة، أميرة جراوة، بجبل أوراس، مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج .2، ص .30.

[136] مبارك محمد الميلي، المرجع السابق، ص .31.

[137] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص. 47.

[138] صالح بن قربة و اخرون ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و الثورة ، الجزائر، 2007م ، ص ،.28-37.

[139] ابن عذاري، المصدر السابق، ج.1، ص .66.

[140] وقيل سمي " وادي العذارى" وبينه وبين باغاية ثمانية عشر ميلا، الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص.47.

[141] مدينة بين طرابلس وسفاقس، البغدادي، المصدر السابق، ج.4، ص .289.

[142] الدباغ، المصدر السابق، ج.1، ص. 63.

[145] المالكي، المصدر السابق، ج.1 ، ص .51.

[146] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص .270.

[147] الرقيق القيرواني ، المصدر السابق ، ص .47.

[148] ابن عبد الحكم، نفسه.

[149] الرقيق القيرواني، المصدر السابق ، ص .48.

[150] وكان عبد الملك قد بعث اليه بالمدد فأمنهم، السلاوي، المصدر السابق، ص .48.

[151] ابن عذاري، المصدر السابق، ج.1، ص .68.

[152] المالكي، المصدر السابق، ج.1، ص.54.

[153] Noureddine Sabi, La kahéna: un mythes à l’image du Maghreb، l’Hamttan , 2011, Paris، p. 26

[154] ابن الأبار، المصدر السابق، ج.2، ص. 33.

[155] محمود شيت الخطاب، المرجع السابق، ص .198.

[156] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص.46.

[157] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص .50.

[158] ابن عذاري، المصدر السابق، ج.1، ص .39.

[159] السلاوي ، المصدر السابق، ج.1، ص .43.

[160] ابن الأبار، المصدر السابق، ج.2، ص.332.

[161] صاحب فتح الاندلس، كان من التابعين، لم يهزم له جيش قط، كان والده نصير على حرس معاوية بن أبي سفيان، ابن خليكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م، ج.3، ص.318،319.

[162] البلاذري، المصدر السابق، ص .322.

[163] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص.48.

[164] السلاوي، المصدر السابق، ج.1، ص .44.

[165] ابن عذاري، المصدر السابق، ج.1، ص .40.

[166] يحي شامي، موسى بن نصير الفاتح الذي لم تهزم له راية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2005م، ص. 29.

[167] عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص .89.

[168] ابن الأبار، المصدر السابق، ج.
، ص. 334.

[169] السلاوي، المصدر السابق، ج1.، ص. 46.